

# القديس هيلاريون أسقف بواتييه



## سيرته

- وُلِد هيلاريون في بواتييه، غربيّ فرنسا حوالي سنة 315.
- كان ينتمي إلى عائلة وثنيّة.
- تلقى ثقافة عصره الفلسفيّة والأدبيّة، وفي بحثه عن معنى الحياة وصل إلى يديه الكتاب المقدّس.
- اهتدى إلى المسيحيّة بعد قراءته للكتاب المقدّس واعتمد سنة 350م.
- متأهّل وله أبناء، بدورهم تبعوه في الحياة الجديدة بفرح.
- بعد إيمانه بالسيّد المسيح بشّر بحماس كبير وخاصّةً بين الوثنيين.

- حَتَّى غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْمُؤْمِنِينَ لِأَنْ يُجَاهِدُوا حَتَّى يُصْبِحُوا قَدِّيسِينَ.
- لُقِّبَ بِـ “أَثْنَاثْيُوسُ الْغَرْبِ”.
- اخْتِيرَ هِيلَارِيُونُ أَسْقَفًا عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا وَذَلِكَ بَعْدَ مَعْمُودِيَّتِهِ بِفَتْرَةٍ زَمْنِيَّةٍ قَلِيلَةٍ (حِوَالِي سَنَةِ 353) بِاخْتِيَارِ الشَّعْبِ وَالْإِكْلِيرُوسِ مَعًا.
- تَوَفِيَ هِيلَارِيُونُ فِي بَوَاتِيئِهِ سَنَةَ 367 أَوْ 368 م.
- تُعِيدُ لَهُ الْكَنِيسَةُ الْمَقْدَّسَةُ فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ كَانُونِ الثَّانِي.

# فترة النفي

- نفي هيلاريون إلى فرجيا مدّة خمس سنوات، لكن هذه الفترة كانت مهمّة جدًا في حياته.
- عمّق فكره في العقيدة ودرس الآباء اليونانيين ولأسيما أوريجانيس.
- ألف كتابه "في الثالوث"، وهو أهمّ كتبه، وكتاب آخر "في المجامع".
- انصرف هيلاريون بعد عودته من المنفى لتقوية إيمان شعبه، فكتب تفسير في سفر أيّوب، ونشيد الأناشيد، والمزامير.

## من أقواله ضدّ الهرطقة

- كان هيلاريون الخصم الرئيسيّ للأريوسية في الغرب، لهذا دُعي "أثناسيوس الغرب"، وقد كان معاصرًا له. كان مسالمًا ووديعًا ويحترم الآخرين. لكن عندما كان يتعلّق الموضوع بالإيمان كان عنيفًا وقاسيًا، إذ لا بدّ من فضح الهرطقة. يقول:  
"نحن المكلفين بإطّلاع النّاس على كلام الله، يليق بنا أن نكون أهلاً لهذه المهمّة. نحن أداة الرّوح القدس الذي يدوّي كلامه في أقوال متنوّعة. فلنحذر أن نقول شيئًا دنيئًا. ولنتذكّر هذا القول: ملعونٌ كلّ من يقوم بعمل الله بإهمال!"  
(مز 13 أو 14: 1)

# مؤلفاته

- القديس هيلاريون له مؤلفات عدّة نذكر منها: في التّالوث، تفسير إنجيل متى، في المجامع، مقالة في المزامير، مقالة في الأسرار، ضدّ أكسنتيوس (...).
- يقسم هذا المؤلّف إلى ثلاثة أبواب



3 - 1

بحث في الإيمان

6 - 4

دحض الأطروحات الأريوسية

12 - 7

توسّع في العقيدة الثالوثية والخريستولوجية

## في كتابه " في الثالوث "

- يشير هيلاريون في هذا الكتاب إلى بعض من سيرته الذاتية. فيميز مراحل ارتقائه: فالنفس القلقة لا تجد راحتها إلا في تسليم الإيمان، واستكانتها في الرجاء، وهذا ما يدفعها للشهادة من دون خوف لهذا الإيمان الحيّ:
- "كان عقلي ممتلئًا بالأفكار الدينيّة ومُشبعًا من العلم الإلهيّ، وكنت أستريح بصمت في تأمل الجمالات التي لا توصف، ولم أعتقد أنّه يمكن للطبيعة البشريّة، في تسبيحها صانع الخليقة، أن تقف من دون الفكرة التّالية أو تتخطّأها: إنّ عظمة الله يعجزُ العقلُ أن يدركها ولكن لا الإيمان، فالعقل، بقيادة الإيمان، يُقرّ بضرورة الدّين، ويضيع في لا نهاية القدرة الأزليّة".



# سرّ الثالوث

## يذكر القديس:

- عندما قال المسيح: "اذهبوا الآن وتلمذوا كلّ الأمم معمّدين إيّاهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى 28: 19)، حمل معنى عقائديًا كبيرًا، لذا، يُسمّى الآب "خالق كلّ شيء وهو واحد": "لأنّ لنا إلهاً واحدًا الآب الذي منه كلّ شيء وربّ واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء" (1كورنثوس 8: 6) و"روحٌ واحدٌ" (أف 4: 4)، هو عطية تملأ الكلّ.

• الابن: الابن، حتّى بعد تجسّده، هو صورة الأب: "الصّورة الحية لله الحيّ، الهيئة الأكمل، ختم الله".

• سرّ الثالوث لا يُمكن معرفته ولا حتّى التعبير عنه. سرّ الثالوث يُعرف بالإيمان والعبادة، فنحن "ينبغي أن نؤمن به، وينبغي أن ندركه وينبغي أن نعبد بوقار، فالعبادة وحدها تسمح بالتعبير عنه، حين تحلّ محلّ تعريفنا له"

# تفسير الكتاب المقدس

- شدد القديس كسائر آباء الكنيسة على ضرورة معرفة الكتاب المقدس لأنه محور حياتنا وهو أساس لكافة العقائد التي دافعوا عنها وقد قال: "معرفة العقائد تتبع من الكتب المقدسة، وطرد الشياطين يتم بذكر اسم يسوع المسيح".

- هو أول شرح متكامل لنصّ من الكتاب المقدس وصل إلينا من الغرب مكتوب باللغة اللاتينية.
- أظهر في تفسيره إن جوهر ابن الله هو نفسه جوهر الله "قال الربّ لربّي اجلس عن يميني... (متى 22:44).

إنجيل متى

# في الأسرار

- بالنسبة للقديس فالأسرار هي كل رموز المسيح، سواء كانت أشخاصاً أم أحداثاً من العهد القديم:
- كل ما تحتويه الكتب المقدسة يهدف إلى أن يُنبىء بمجيء يسوع المسيح، وبارساله من قبل الأب، وبميلاده من العذراء بفعل الروح القدس، ويُعبّر عن تلك الحقائق بالأحداث، ويُثبتها بالأمثلة: سبات آدم، طوفان نوح، بركة ملكيصادق، تبرير إبراهيم، مولد إسحق، عبودية يعقوب...
- يشدد القديس هيلاريون على أهميّة سرّ الشكر (القّداس الإلهي) من حيث إنّ المناولة تجعلنا متّحدين بالمسيح، وفي هذا يقول:  
"إذا كان المسيح أخذ حقاً جسداً، فنحن نأكل في القّداس جسده حقاً.  
من هنا، نكون واحداً لأنّ الأب فيه وهو فينا".

## عن " وحدة المسيحيين "

- "الذين لم يكن لهم سوى قلب واحد ونفس واحدة، إنّما الإيمان هو الذي كان يجعل بينهم هذه الوحدة: إيمان واحد، بحسب الرّسول، كما أنّ الربّ واحد والمعموديّة واحدة والرجاء واحد. فإن كان الجميع واحدًا بالإيمان، أي بطبيعة إيمان واحد، فكيف لا ندعو طبيعيّة هذه الوحدة في الذين هم واحد بطبيعة إيمان واحد"؟.
- ... أن يكونوا واحدًا في تنوّع الشّعوب والأوضاع والأجناس: هل هذا يأتي من اتّفاق الإرادات أم من وحدة السرّ، من أنّ معموديّتهم واحدة، ومن أنّهم جميعًا قد لبسوا المسيح الواحد؟ ما شأن اتّفاق الأفكار هنا، إذ إنّهم واحد لكونهم لبسوا المسيح الواحد في طبيعة المعموديّة الواحدة".

# التسبيح لله وحده

- الطُّوبى على الأرض هي انتظار للطُّوبى السَّمَاوِيَّةِ... ليس العالم ثمار المُصادفة، وليس هو الله. يجب ألا يُنسب إلى أيِّ قسم منه كرامة إلهية. "سَبِّحُوا الله في الأعالي. سَبِّحُوهُ يَا مَلَائِكَتَهُ. سَبِّحِيهِ يَا قَوَّاتِهِ. فَلْيُسَبِّحْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. فَلْيُسَبِّحْهُ النُّجُومُ وَالنُّورُ... " (مز 147). لكي نَفَقَهَ كُليًّا هذه الأقوال، علينا أن نعي أنَّ النبيَّ يُناشِدُ القَوَّاتِ السَّمَاوِيَّةِ أن يُسَبِّحُوا، من أجل نية صريحة في التَّعليم. فإنَّه يبتعد عن الخطأ المُتمثِّل بِالْجَهْلِ البشريِّ،... الَّذِي يَعْتَبِرُ أنَّ هذا العالم المُتغيِّر هو الله،... مُؤكِّدًا أنَّ التَّسْبِيحَ وَاجِبٌ لَهِ وَحْدَهُ.

ريمون رزق، تأمل وصلِّ مع مسيحيي القرن الرابع الجزء الثاني ص 39

# حالة الكنيسة

- يصوّر لنا القدّيس حالة الكنيسة في أيّامه مستعملًا حادثة العليقة الملتهبة في العهد القديم، فيقول:

"لقد رأى موسى العليقة تلتهب من دون أن تحترق. هكذا تلهبُ الاضطهاداتُ وآثامُ الخطاة الكنيسةَ من دون أن تحرقنا"

# صلاة القديس

- "أعطني، أيها الربّ الإله، معنى الألفاظ الحقيقيّ، ونورَ العقل والإيمان بالحقيقة، حتّى أعرفَ كيف أقولُ للناس ما أوّمن به"
- "أبتهل إليك أن تحفظَ بلا دنس هذا الدّين الذي أوّمن به، وأعطني حتّى النّفس الأخير من حياتي أن أوّدّي شهادةً ضميري هذه".



# طروبارية القديس

لقد أظهرتك أفعال الحق لرعيتك، قانونًا للإيمان وصورَةً  
للوداعة ومعلمًا للإمساك، أيها الأب رئيس الكهنة هيلاريون،  
لذلك أحرزت بالتواضع الرفعة وبالمسكنة الغنى، فتشفّع إلى  
المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

## المراجع والمصدر

- الأرشمندريت الرّاهب بيطار، توما، سير القديسين وسائر الأعياد في الكنيسة الأرثوذكسيّة (السنكسار)- الجزء الثاني كانون الأول – كانون الثاني 1997.
- الأخ المتوحّد د. غريغوريوس إسطفان، علم الآباء.
- ريمون رزق، تأمل وصلّ مع مسيحيّ القرن الرابع الجزء الثاني، تعاونية النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م. 2012.
- [www.orthodoxonline.org](http://www.orthodoxonline.org)
- موقع القديسة تقلا، st-Takla.org .